

العنوان:	فلسطين : القضية الفلسطينية في الفكر السياسي السعودي
المصدر:	مجلة الدبلوماسية
الناشر:	وزارة الخارجية - معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية
المؤلف الرئيسي:	مرداد، جميل محمود محمد
المجلد/العدد:	ع 21
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2001
الشهر:	ديسمبر - رمضان
الصفحات:	20 - 24
رقم MD:	382329
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	القرارات السياسية ، فلسطين ، السعودية ، السياسة الخارجية ، القضية الفلسطينية ، الفكر السياسي ، المقاومة الفلسطينية
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/382329">http://search.mandumah.com/Record/382329</a>

# فلسطين :

## التضحية والشعب في الفكر السياسي السعودي

د. جميل محمود مرداد

استاذ مشارك :

علوم سياسية / علاقات دولية  
بمعهد الدراسات الدبلوماسية



لماذا تهتم المملكة العربية  
السعودية بفلسطين :  
القضية والشعب ؟  
نهـدف من إثارة هذا  
السؤال هو التعرف على  
طبيعة العلاقة بين المملكة  
العربية السعودية  
وفلسطين.. من خلال الحيز

الذي تشغله فلسطين في الفكر السياسي السعودي، وعملية صنع القرار السياسي الخارجي للمملكة.

ففي أدبيات السياسة الخارجية .. لا تصنع السياسة الخارجية من فراغ، إنما هي نتاج مجموعة من المعتقدات الدينية والسياسية والثقافية والحضارية والقومية، والتقاليد التاريخية، والخبرات الجماعية لشعب ما، التي تراكمت عبر الزمن (جنسن ، ص ٨٣-٨٥).

هذه المعتقدات هي التي تكون ما يعرف في أدبيات السياسة الخارجية بالأنساق العقدية. فالنسق العقدي يحدد معالم عملية صنع القرار السياسي الخارجي للدولة، ويساعد على استمرار واستقرار سياستها الخارجية.

والنسق العقدي السعودي لصنع السياسة الخارجية هو نتاج المعتقدات الدينية المتمثلة في الإسلام. والمعتقدات العرقية القومية المتمثلة في العروبة. والمعتقدات السياسية المتمثلة في التراث السياسي لأسرة آل سعود، من الدولة السعودية الأولى، التي بدأت بالعقد التاريخي بين الإمامين محمد ابن سعود ومحمد بن عبدالوهاب، إلى الوقت الحاضر. والمعتقدات الثقافية والحضارية والتقاليد التاريخية التي تبلورت في الجزيرة العربية وتراكمت عبر الزمن.



## أولاً - مرتكزات الفكر السياسي السعودي

شكلت القيم العربية الإسلامية الفكر السياسي للملك عبدالعزيز وأبنائه من بعده، فترجموا هذه القيم في عملية سعودية فريدة لصنع القرار السياسي الخارجي للدولة السعودية. وأضحت مواقف المملكة العربية السعودية السياسية والدبلوماسية تعكس الرؤية العربية الإسلامية في التوجه والمضمون.

وأمن الملك عبدالعزيز بالارتباط الوثيق بين الأمتين العربية والإسلامية، فسعى جاهداً لتحقيق الترابط بينهما. قال الملك عبدالعزيز: نحن .. عرب ولنا أن نفتخر بعروبتنا، ونفتخر بديننا، نفتخر بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم .. نفتخر بالإسلام ونجعله شعارنا، وبعد الإسلام نفتخر بالعروبة ... والإسلام سوى بين المسلمين جميعاً لأنه هو ... رابطة الأخوة الثابتة التي لا انفصام لها " (القابسي، ص ١٢٠).

وسار أبناؤه من بعده على نفس النهج، ففي الكلمة التي وجهها الملك فهد إلى الشعب السعودي بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم قال: "إن المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية يهيمها ما يهيم العرب والمسلمين وتحرص على تضامنهم وجمع كلمتهم وتسهم بكل طاقتها فيما يعود عليهم بالخير" (النظام الأساسي للحكم، ص ٦).

وحددت المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم هوية المملكة، وثبتت حقيقة أن: "المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ولغتها هي اللغة العربية .." (النظام الأساسي للحكم، ص ٧).

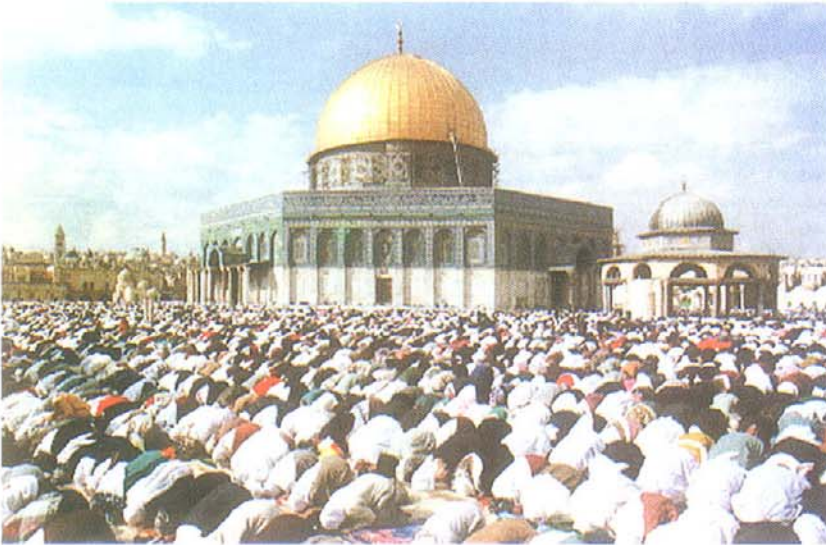
وقد أجمل الملك عبدالعزيز هذه الروح المتقدة للتمسك بالإسلام بقوله: "أما نحن فلا عز لنا إلا بالإسلام، ولا سلاح لنا إلا بالتمسك به، وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا" (القابسي، ص ٧٠). وأما بالنسبة للعروبة فكان الملك عبدالعزيز يشدد: "شعبنا العرب، فنحن من العرب وإيهم، وخدمة الإسلام

والعرب واجبة علينا بصفة عامة، وخدمة شعبنا وأمتنا واجبة علينا بصفة خاصة" (القابسي، ص ١٠٣). وأمن الملك عبدالعزيز بأن: "العرب بمثابة جسد واحد، والجسد الواحد يعني الاتحاد، وعلينا أن ننهض متضامين ... ونحن لا نستطيع أن نسير إلا بمساعدة إخواننا العرب، ونتكاتف معهم ... ولا يمكن لأي شخص تسري في دمه روح العروبة، أن يتقاعس عن الاجتهاد لما فيه خير بلاده ... نحن جنود لخدمة الوطن العربي في كل بقعة من بقاعه. نشأنا على هذا، وسنظل على ذلك، حتى ينال العرب استقلالهم جميعاً" (الزركلي، ص ١٢٣٦ - ١٢٣٨).

ولو تتبعنا خطابات ومواقف قادة الدولة السعودية من الملك عبدالعزيز إلى الوقت الحاضر لوجدنا أنها قد شكلت بوضوح الفكر السياسي السعودي، ولاستخلصنا منها الاهتمام بركيزتين: العروبة والإسلام. فالإسلام في المملكة العربية السعودية عقيدة وشريعة ونمط حياة، وهو مصدر التشريع الوحيد فيها. والعروبة بالنسبة لقادة المملكة هي رابطة الدم .. والانتماء العرقي .. والانتماء الجغرافي والتاريخي .. ووحدة المصير .

## ثانياً - موقع فلسطين في الفكر السياسي السعودي

انطلاقاً من الفكر السياسي السعودي الذي يؤكد على الارتباط الوثيق بين التراث العربي والرسالة الإسلامية،





واعتبرتها إرثاً سعودياً. قال الملك فيصل: "إن القضية الفلسطينية فضلاً عن كونها قضية حق شعب شرد، وقضية مقدسات عربية استبيحت، فقد كانت دائماً إرث الأسرة السعودية" (قلعجي، ص ٥٤).

وفي مناسبة الذكرى العاشرة للجلوس، وجه الملك سعود خطاباً إلى الشعب قال فيه: "وإننا لنذكر في هذا اليوم إخواننا عرب فلسطين، وما وقع عليهم من بغي وعدوان بانتزاع وطنهم منهم وسلب أموالهم وانتهاك مقدساتهم وتشثيتهم في الأرض ظلماً وعدواناً على مرأى ومسمع من دول العالم والمنظمات الدولية.. ونحن نتمسك بحق عرب فلسطين في وطنهم واستردادهم وإزالة الظلم والعدوان الواقع عليهم" (العتيبي، ص ٩٨).

وأما الملك خالد فأشار بأن "تحرير فلسطين وفي مقدمتها القدس الشريف هي قضية الإسلام والمسلمين الأولى وإننا نعتقد أن مواجهة المخططات الصهيونية في فلسطين هي مسؤولية جميع الدول والشعوب الإسلامية" (العتيبي، ص ١٠٣).

وأكد الأمير عبدالله، ولي العهد، في كلمته إلى الشعب في عيد الفطر ١٤٠٢هـ نفس المبدأ قائلاً: "إن فلسطين بقدسها الشريف نقطة المنطلق واللقاء بين العرب والمسلمين وبين كل مؤمن بالله عز وجل.. وإن المنطقة لن تعرف قراراً ولا استقراراً ما لم يعترف العدو قبل الصديق بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، حقه في تقرير مصيره، وحقه في العودة إلى بلده، وحقه في إقامة دولته على تراب وطنه المغتصب، وهذه حقوق لا تقبل تفاوضاً ولا جدلاً.." (المرجع السابق، ص ١٠٨).

وأشار الأمير سلمان: "إن هذه البلاد ملكاً وحكومة وشعباً لا تقف من القضية بقصد إبراز شعارات بل تقف موقف عقيدة إسلامية تؤمن بها وتعتبر مكة والمدينة والقدس شقيقات ثلاث ولا فرق بين الرياض ونابلس فالموقف تفرضه عروبتنا الصادقة ويمليه علينا المصير... إن المحور الأساسي لسياسة هذه البلاد هو القضية الفلسطينية فإن عادينا فإننا نُعادي في سبيلها... إنني أحمل عهداً من هذه البلاد عهد جلالة الملك فهد عهد ولي عهده الأمير عبدالله عهد شعب المملكة العربية السعودية بأننا رفقاء مصير لا رفقاء طريق" (المسلم، ص ٥).

تبنى الملك عبدالعزيز وأبناؤه الدفاع باستماتة عن قضية فلسطين، لأنها قضية الأمتين العربية والإسلامية.

أشار الملك عبدالعزيز: "كنت ولازلت أضع قضية عرب فلسطين في قلبي... ولست أخدم هذه القضية حبا بفلسطين فحسب، بل بدافع الإيمان بالدين الحنيف فضلاً عن أن قضية فلسطين هي قضية العرب كلهم" (القابسي، ص ١٧٣).

وكان يشير: "إن مسألة فلسطين هي أهم ما يشغل أفكار المسلمين والعرب... وهي المسألة التي يجب أن تكون موضع عناية الجميع ومدار اهتمامهم، ومع أنني لا أحب كثرة الكلام وأفضل على الدعاية العمل الصامت المثمر، فإنني أقول بصراحة إن السكوت عن قضية فلسطين لا يوافق المصلحة، وقد سبق لي أن تكلمت مع أركان الحكومة البريطانية كما تحدثت مطولاً مع الرئيس روزفلت، وذكرت بكل صراحة الحيف الذي أصاب إخواننا عرب فلسطين والإعنات والقهر اللذين خضعوا لهما، وطالبت وطلبت من الرئيس الراحل إنصاف عرب فلسطين إن لم يكن بالمساعدات الفعلية فعلى الأقل بالوقوف على الحياد وعدم مساعدة اليهود عليهم.." (القابسي، ص ١٣٢).

وعندما طلب من الملك عبدالعزيز التخلي عن قضية فلسطين، قال: "إن عبدالعزيز لا يبيع حفنة واحدة من تراب فلسطين بكل مال الدنيا" (المختار، ص ٤٧٢).

وعندما عبر الرئيس الأمريكي روزفلت عن رغبته في لقائه، أجاب الملك فوراً بالموافقة وقال "هذه مصلحة ننتهزها لمساعدة فلسطين وسورية ولبنان" (الزركلي، ص ١١٥٥).

وبعد وفاة الملك عبد العزيز استمر أبناؤه في دعم القضية الفلسطينية، فاعتبرت المملكة العربية السعودية نفسها، كما أشار الملك فيصل: "سندا لكل عربي، وفي خدمة كل عربي، تهدف إلى التعاون والتضامن، وإلى الإخاء، معتمدة في ذلك على حسن نيتها وإيمانها بالله سبحانه وتعالى في حسن مقصدها" (قلعجي، ص ٢٣).

وأكد الملك فيصل: "إننا نفدي فلسطين بالمال والنفس والولد.. وإننا لن نستريح إلا بأن تكون فلسطين عربية موحدة مستقلة" (دولة في قائمة الشرف، ص ١٣٣).

وحملت المملكة على عاتقها عبء القضية الفلسطينية



جهود المملكة بإعادة الحقوق المغصوبة لشعب فلسطين واستعادة الأراضي العربية المحتلة وتجند كل طاقاتها المادية والبشرية لإعادة الحق المغصوب (عنان، ص ٨٢-٨٣، ١٤٤).

وظل هذا النهج استراتيجي يتمحور حولها كل سياسات الدولة. ويتجلى تأثير العروبة والإسلام في عملية صنع القرار السياسي الخارجي السعودي أكثر ما يتجلى في سياسات التضامن العربي الإسلامي، والعلاقة بين العرب والمسلمين.

ويمكن تتبع نهج المملكة العربية السعودية في نصرة القضية الفلسطينية من خلال جهودها السياسية والدبلوماسية والعسكرية والإنسانية.

### فمن مظاهر الجهود السياسية والدبلوماسية

- ١- نصرة القضية في المحافل الدولية كالمؤتمرات والمنظمات الدولية
- ٢- الاتصالات الشخصية مع زعماء دول العالم



فكان الملك عبد العزيز يشدد .. كل ما نريده في الأمر هو ألا يهضم حق العرب الصريح الذي هو مثل الشمس، بمغالطات تاريخية ونظريات اجتماعية واقتصادية من قبل اليهود الصهيونيين.. (القاسبي، ص ١٧١).

### ومن مظاهر الجهود الإنسانية

إنشاء المدارس والمراكز الصحية والمساكن، والتمديدات الكهربائية والصحية في مخيمات اللاجئين، وتقديم المنح التعليمية، وفتح مدارس وجامعات المملكة للطلبة الفلسطينيين. وشملت الجهود الإنسانية، أيضاً، تقديم العون للمجاهدين ودعم صمود المقاومة الفلسطينية واسر الشهداء، وجمع التبرعات لدعم الانتفاضة، ودعم ميزانية وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) التابعة

هذا هو الفكر السياسي السعودي وهذه مرتكزاته وموقع فلسطين منه، فكيف انعكس ذلك على عملية صنع القرار السياسي الخارجي السعودي !

### ثالثاً - فلسطين في صنع القرار السياسي الخارجي السعودي

في البيان الذي أصدرته الدولة السعودية في ٢٩ مارس ١٩٧٥م، عقب استشهاد الملك فيصل، وقرأه الأمير فهد الذي بويع ولياً للعهد آنذاك : " .. وإن من أهم الركائز التي قامت عليها سياستنا هي الدعوة إلى التضامن الإسلامي لرفع شأن المسلمين في أقطارهم وتقوية أواصر التعاون بينهم ... والركيزة الثانية ... هي دعم وحدة الصف العربي ... ومن خلال هاتين الركيزتين ... تنطلق

للأمم المتحدة، وتشكيل اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين.

## ومن مظاهر الجهود العسكرية

مشاركة المملكة عسكرياً في حروب ١٩٤٨م، و ١٩٦٧م، و ١٩٧٣م. ودعمها القوات المسلحة لدول المواجهة.

وعلى اثر اندلاع الحرب في ٢١ مايو ١٩٤٨م، بعث الملك عبدالعزيز رسالة تحذير إلى الحكومة الأمريكية، قال فيها : " .. كنت من قبل أشير على العرب بالتاني، ولكن بعد وقوع ما وقع من سفك دماء النساء والأطفال ونهب الأموال، لم أجد بدا من أن يقوم العرب بواجبهم

... إن كان قصد الولايات المتحدة الأمريكية تحدي العرب، وقد تعمدت ذلك، فإن العرب يفضلون الموت على الحياة" (الزركلي، ص١٢٩٠).

وطالما أعلن الملك فيصل : " فإذا حلت الساعة ودق جرس الحرب والنضال فسترونني أنا بنفسني وأخوتي وأبنائي أمامكم. وإنني لا أقول هذا رياء ولكنني أقول عن عقيدة ثابتة .. لأنه إذا لم ندافع بدمائنا وكياننا وبكل ما نملك، عن قضايانا، فلن نكون أصحاب شأن ولن تقوم لنا قائمة إذا اقتصرنا فقط على الخطب والتصريحات والوعود وهذا ليس شأننا" (محمد، ص٩٣-٩٤).

## قائمة المراجع

- جنسن، لويد، ١٩٨٩ م، تفسير السياسة الخارجية، ترجمة محمد مفتي و محمد سليم، الرياض، عمادة شؤون المكتبات، مطابع جامعة الملك سعود .
- دولة في قائمة الشرف العالمية : خدمة الإسلام والمسلمين، الشؤون الإعلامية، وزارة الإعلام، مطابع دار الجسر، الرياض.
- الزركلي، خير الدين، ١٩٧٧، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين.
- العتيبي، احمد بن زيد، ١٩٩٣م، السعوديون ودورهم في قضية فلسطين، الرياض، وكالة الفرزدق للدعاية والإعلان.
- عنان، محمد، ١٩٧٨، السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن، بيروت، المكتب العالمي للنشر.
- القابسي، محي الدين، بدون تاريخ، المصحف والسيف، الطبعة الثالثة، الرياض، دار الناصر للنشر والتوزيع .
- قلججي، قدري، ١٩٧٤، فيصل ومعركة الكرامة العربية، دار الكاتب العربي .
- محمد، فاضل زكي، ١٩٨٧ م، أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية : الثوابت والمستجدات، دراسات سعودية، الجزء٢، معهد الدراسات الدبلوماسية.
- المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها و حاضرها، ج٢، بيروت، مكتبة الحياة.
- المسلم، إبراهيم، ١٩٨٥م، لمحات عن القضية الفلسطينية ودور الملك عبدالعزيز آل سعود، الرياض، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام.
- النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق، ١٤١٢هـ، هدية مجلة الدبلوماسية، معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض، العبيكان للطباعة والنشر.